أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

اسمه ونسبه:

أبـو أيوب الانصاري خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عمرو ابن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة الخزرجي النجاري البدري.

أمه: هند بنت سـعيد بن عمرو بن امـرئ القيس بن مالك بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.

حياته:

أسـلم أبو أيـوب الأنصـاري قبل هجرة الرسـول محمـد إلى المدينة المنورة، وكان أحد الصحابة الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية.

هو السيد الكبير. الذي خصه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، وبنى المسجد الشريف.

عن أبي رهم: أن أبا أيوب حدثه: أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نزل في بيتنا الأسفل، وكنت في الغرفة، فأهريق ماء في الغرفة، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتتبع الماء، ونزلت فقلت: يا رسول الله، لا ينبغي أن نكون فوقك، انتقل إلى الغرفة.

فأمر بمتاعه فنقل ومتاعه قليل، قلت: يا رسول الله، كنت ترسل بالطعام، فأنظر، فإذا رأيت أثر أصابعك، وضعت فيه يدي.

وعن حبيب بن أبي ثابت: أن أبا أيوب قدم على ابن عباس البصرة، ففرغ له بيته، وقال: لأصنعن بك كما صنعت برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كم عليك؟ قال: عشرون ألفًا، فأعطاه أربعين ألفًا، وعشرين مملوكًا، ومتاع البيت.

شهد أبو أيوب بدرًا، ثم لم يتخلف عن غزاة إلا عامًا، استعمل على الجيش شاب، فقعد، ثم جعل يتلهف، ويقول: ما علي من استعمل علي. فمرض، وعلى الجيش يزيد بن معاوية، فأتاه يعوده، فقال: حاجتك؟ قال: نعم، إذا أنا مت، فاركب بي، ثم تبيغ بي في أرض العدو ما وجدت مساغًا؛ فإذا لم تجد مساغا، فادفني، ثم ارجع. فلما مات، ركب به، ثم سار به، ثم دفنه.

وكان يقول: قال الله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] لا أجدني إلا خفيفًا أو ثقيلًا. وعن ابن إسحاق: أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ آخى بين أبي أيوب ومصعب بن عمير.

شهد أبو أيوب المشاهد كلها. وقدم مصر في البحر سنة ست وأربعين. وقدم دمشق زمن معاوية. وشهد حرب الخوارج مع علي[1].

وفاته:

مات أبو أيوب سنة اثنتين وخمسين، وصلى عليه يزيد، ودفن بأصل حصن القسطنطينية.

وفي بعض الأخبار أن أم أيوب قالت لأبي أيوب الأنصاري: أما بلغك ما يقول الناس في عائشة؟ فقال أبو أيوب: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾، فنزلت الآية على وفق قوله: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ﴾ قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يحرم الله عليكم، وقال مجاهد: ينهاكم الله. ﴿أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝١٧ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ في الأمر والنهي، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأمر عائشة وصفوان، ﴿حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٨]. حكم ببراءتها. قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ يعني: تظهر، ويذيع الزنا، ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يعني عبدالله بن أبي وأصحابه المنافقين، والعذاب في الدنيا الحد، وفي الآخرة النار، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] [النور: ١٩].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٠٢ -٤١٣).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٦/ ٢٥).

قوله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢].

هذا عتاب من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين في ظنهم حين قال أصحاب الإفك ما قالوا. قال ابن زيد: ظن المؤمنون أن المؤمن لا يفجر بأمه؛ قال المهدوي: و﴿لَّوْلَآ﴾ بمعنى هلا. وقيل: المعنى أنه كان ينبغي أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم؛ فإن كان ذلك يبعد فيهم فذلك في عائشة وصفوان أبعد. وروي أن هذا النظر السديد وقع من أبي أيوب الأنصاري وامرأته؛ وذلك أنه دخل عليها فقالت له: يا أبا أيوب أسمعت ما قيل؟ فقال: نعم، وذلك الكذب أكنت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك؟ قالت: لا والله. قال: فعائشة والله أفضل منك؛ قالت أم أيوب: نعم. فهذا الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله تعالى عليه المؤمنين، إذ لم يفعله جميعهم[1].

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢٠٢)، وانظر: المحرر الوجيز (٤/ ١٧٠)، وتفسير الثعالبي (٣/ ١١٢).